الله وعيسى بن مريم في إنجيل برنابا

بقلم:

إسماعيل صديق عثمان

أستاذ بكلية العلوم الإنسانية – جامعة بحري– السودان

دكتوراه في مقارنة الأديان

dr.ismailsiddig@gmail.com



ملخص

يتناول البحث الإله وعيسى بن مريم عليه السلام في إنجيل برنابا، وشخصية برنابا كاتب الإنجيل وما تعرض له من تعتيم شديد وتجاهل واضح، كما يتناول الأسباب وراء تأليف برنابا لإنجيله، وقد أجمع مؤرخي النصرانية على إنه كان في القرون الأولى للمسيح أناجيل كثيرة وأن رجال الكنيسة قد اختاروا منها أربعة أناجيل، ورفضوا الباقي ومن تلك الأناجيل المرفوضة (إنجيل برنابا) والمخطوطة الوحيدة الكاملة لإنجيل برنابا موجودة الآن في المكتبة القومية في فيينا بالنمسا تحت رقم (2662)، ويستعرض الباحث ما يسوقه النصارى من أدلة على اعتناق كاتب الإنجيل الإسلام وما ورد في الإنجيل من تجريد المسيح من خصائصه الإلهية ومناقضته لكل ما ورد في أناجيلهم بشأن هذا الأمر؛ ثم تفضيله لنبي الإسلام ، وقوله بصلب يهوذا واستعماله للمصطلحات الإسلامية كعبارة (لا اله إلا الله)، كما يقف البحث على أن هذا الإنجيل يختلف اختلافا جذريا عن الأناجيل الأربعة التي يسميها النصارى (الأناجيل الازائية)، لأنها كلها تعتمد على قصة الصلب والفداء والقيامة؛ ويجمع الباحثون والعلماء المسيحيون على أنه كان لهذا الإنجيل وجود قبل القرون الوسطى لكنهم يقولون انه إنجيل (غنوسى) يعتقد أتباعه أن المسيح نزل من السماء لخلاص كل البشرية في صورة بشرية حسب زعمهم،ويتطرق البحث لمصادر إنجيل برنابا واعتماد هذا الإنجيل في إيراد الشواهد على الأسفار المعهودة للعهد القديم، و أكثر

رواياته منطبق على الأناجيل الأربعة، و بعضها موافق لها بالنص. والمسلمون لا يرون في هذا الإنجيل إنجيل عيسي عليه السلام الحقيقي، لكنه اقرب إلي طبيعة المسيح وتلاميذه من سائر الأناجيل، ويؤيدون ظهور عيسى عليه السلام في نصوص هذا الإنجيل كعبد الله ونبي الله ورسول إلى بني إسرائيل.ويدعوا إلى عبادة الله الواحد ويبين انه مرسل منه. وكلماته تظهر صادقة عليه السلام لأنها ليست منه بل من الله الذي أتاه الإنجيل.و مواقفه لا تختلف عما ورد في القرآن الكريم. يتناول البحث أدلة ثبوت الإنجيل وأسباب اعتراض النصارى عليه وزعمهم أن مؤلفه مسلم. كما يتناول تصور الإله في الإنجيل وكونه الإله الحق الواحد لا شريك له.

كلمات مفتاحية: **الله، عيسى بن مريم، الإنجيل، برنابا.**

المقدمة

تتجلى أهمية هذا الموضوع في إجماع مؤرخي النصرانية على إنه كان في القرون الأولى للمسيح أناجيل كثيرة وأن رجال الكنيسة قد اختاروا منها أربعة أناجيل، و رفضوا الباقي ومن تلك الأناجيل المرفوضة (أنجيل برنابا)؛ موضوع هذا البحث ومخالفته لعقائد النصارى في عيسى؛ فهل مرد معلومات برنابا لأنه عاش مع المسيح وسمع منه، ولماذا يختلف هذا الإنجيل اختلافا جذريا عن الأناجيل الأربعة التي يسميها النصارى (الأناجيل الازائية)، هل هو إنجيل غنوسى حسب زعمهم؛ وما هي مصادر إنجيل برنابا ولماذا لم تعتمده النصرانية رغم أن أكثر رواياته منطبق على الأناجيل الأربعة، و بعضها موافق لها بالنص، والمعروف أن المسلمون لم يعمدوا إلي الاستشهاد بهذا الإنجيل إلا نادرا ، وكان استشهادهم به أقرب إلي الاستئناس منه الي الاستدلال ، فالمسلمون لا يرون في هذا الإنجيل إنجيل عيسي. ، لكنه اقرب إلي طبيعة المسيح وتلاميذه من سائر الأناجيل، وقد سبق ذكره قبل الإسلام بقرون عدة

مما يدل علي براءة المسلمين منه إلى جانب أن بهذا الإنجيل مخالفات للقرآن الكريم في بعض فصوله. يهدف هذا البحث إلى توضيح موقف المسلمين من هذا الإنجيل، والوقوف عليه من خلال النقد النصي ـ وموقف النصارى منه، والنظر في موافقة المسلمين له وأنها فقط من باب أن المسيح في إنجيل برنابا يعلن للناس حقيقته البشرية حتى لا يتشكك فيه احد، ويظهر عيسى ﷺ في نصوص هذا الإنجيل بأنه عبد الله ونبي الله ورسول إلى بني إسرائيل. ويدعوا إلى عبادة الله الواحد. فمواقفه لا تختلف عما ورد في القرآن الكريم. وهكذا يعود برنابا بالمسيحية في إنجيله إلي نبع الوحي الإلهي بعيدا عن تصورات البشر ـ بل ويعيد إلي دين المسيح اتساقه مع الرسالات السماوية، فهو يتحدث عن الله الواحد الذي لا يشبهه شئ ، كما يجئ شاهد صدق علي إن المسيح جاء متمما للناموس وليس ناقضا له. والمدقق إذا درس مفهوم الإله بموضوعية وإخلاص في الكتاب المقدس والقرآن الكريم يستطيع أن يميز الصفات الفريدة التي يختص بها الله عز وجل، ولا يشاركه فيها غيره من آلهة مزعومة؛ ومنها أن الإله الحق خالق وليس مخلوقا. وانه واحد لا شريك له، وليس متعددا، ولا والدا، ولا مولودا. وانه منزه عن تصورات الخلق فلا تدركه الأبصار في الدنيا.وانه تعالى أزلي لا يموت، ولا يتغير، ولا يحل ولا يتجسد في شئ من مخلوقاته. وانه جل وعلا صمد بذاته، غني عن خلقه، لا يحتاج إليهم، والمخلوقات في حاجة إليه.

سيتبع الباحث في هذه الورقة المنهج الوصفي التحليلي من خلال أسلوبي الاستنباط والاستقراء، ثم سيقسم البحث إلي عدة مباحث يتناول المبحث الأول: حياة برنابا واسمه وصفاته وكتبه ووفاته،وسيتناول قصة اكتشاف الإنجيل ووصف



نسخته وأدلة ثبوته ومصادره، أما المبحث الثاني فسيجعل عنوانه: المسلمون وإنجيل برنابا والمبحث الثالث سيأتي بعنوان: موقف النصارى من إنجيل برنابا وسيختم بالمبحث الرابع عن : التوحيد في إنجيل برنابا.

المبحث الأول : **حياة برنابا واسمه وصفاته وكتبه**.

تعرضت شخصية برنابا لتعتيم شديد وتجاهل واضح ، وتجمع الأناجيل المعتمدة علي إغفال الحديث عن برنابا، ولعل هذا الإغفال من الدوافع الخفية وراء تأليف برنابا لإنجيله ... خصوصا بعد أن افترق هو وبولس ... فقد رأى أن بولس قد استحوذ علي عقول بعض الناس ، وقد اتهمه بولس اتهاما صريحا بالرياء : (حتى إن برنابا انقاد إلي رياء الآخرين)[1] ويظهر برنابا في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس كالآتي : برنابا واحد من أوائل من باعوا ما لديهم لمساعدة المسيحيين الذين في أورشليم وأول من سافر مع بولس كفريق للتبشير ، كان مشجعا للآخرين ، كما يبدو من معني اسمه: ابن التشجيع ، فكان بذلك من أكثر المؤثرين في الآخرين في الأيام الأولي للمسيحية ، دعي رسولا مع أنه ليس من الإثني عشر.

مكان إقامته : قبرص ، أورشليم ، أنطاكية

الوظيفة: مبشر، معلم. الأقارب : الأخت مريم ، ابن الأخت : يوحنا مرقس[2]

اسمه : يقال أن اسمه (برنابا) ، وهو اسم آرامي معناه (ابن الوعظ) وهو لاوى، قبرصي الجنس ، وهو من الاثني عشر.كما جاء في إنجيله، أو من التلاميذ السبعين الذين أختارهم المسيح من أتباعه والملازمين لصحبته والاستماع إليه بجانب الأثني عشر.حواريا [3] سماه الرسل بهذا الاسم ، وتأويله ابن التعزية لرقة طبعه وحلمه وبشاشته[4] ، ويعني هذا الاسم حرفيا (ابن النبوة) أو (ابن الوعظ) أو (ابن التعزية).

وقيل : برنابا وهي كلمة سريانية تعني (ابن الأنزار) وهو لقب للقديس المسيحي (يوسف) ، وقيل : جوسي وقيل : جوزف ابن عم ماركوس الحوار ، أحد حواري المسيح ومن مشاهير المبشرين والمبلغين للمسيحية .يقول القس عبد المسيح بسيط: (يذكر الوحي أن أسمه الأصلي (يوسف) ولقبه (برنابا) وكلاهما الاسم واللقب لم يذكرا في الأناجيل الأربعة، ولم يكن واحدا من تلاميذ المسيح الأثني عشر الذين أختارهم يسوع المسيح ليتدربوا على يديه، ويتعلموا منه ويستلموا عنه كلمه الله (الإنجيل) استعدادا للكرازة العالمية بعد صعوده إلي السماء)[5]. وقد احتضن بولس الذى كانت تحوم حوله الشبهات[6] ، فقدمه للرسل وبذلك قبلته الكنيسة ، وقد رافقه في العمل[7] وهو رجل صالح ممتلئ من الروح القدس والأيمان[8] .

صفات برنابا : لاشك أن برنابا يعد من أحد الرجال العظام في الكنيسة الأولي ، فقد كان ندا للرسول بولس ورفيقا له في الخدمة ، لطيف المعشر ، سموح النفس ذا شهامة ، وصاحب بصيرة نفاذة استطاعت أن تستشف الإمكانات الروحية العظيمة التي عند الآخرين ، لم يكن به شي من ضيق الفكر أو سوء الظن أو الأنانية ، بل كان متسع الفكر ورحب القلب ، كان أنيسا للمنفردين ومعيناً للمعوذين [9] .ويقترن اسمه مع بولس ويذكر أنه كان رجلا صالحا وقد وعظ وعلم الكثيرين ثم أتي شاؤل من طرسوس ليشاركه هذا العمل المبارك، وكان لكليهما (برنابا وشاؤل) الفضل في أن يدعي المؤمنين بالمسيح (مسحيين) نسبة لسيدهم ، حتي أن هذا الاسم إلتصق بالمسيحيين من ذلك التاريخ والي الأبد ، بعد أن كان اليهود يدعونهم بـ (شيعة الناصريين) [10] ، ولما حدثت المجاعة في المسكونة تبرع التلاميذ(الأنطاكيون) حسبما تيسر لكل منهم أن يتبرع وفعلوا ذلك وأرسلوه إلي المشايخ بيد برنابا



وبولس[11]، وقد اختار التلاميذ الأنطاكيون لتلك المهمة، برنابا وشاؤل ليجمعا المساعدات للإخوة في الكنيسة الأم في اليهودية، وكان ذلك هو المثال الأول الذي أتبعت الكنيسة بعد ذلك مثاله [12] .وقد اختاره الروح القدس مع شاؤول بولس للعمل المسكوني:(قال الروح القدس: أفرزوا لي برنابا وشاؤل للعمل الذي دعوتهما إليه)[13]فذهبا الي قبرص وأخذا معهما يوحنا الملقب مرقس (ابن أخت برنابا)[14] وتعده دائرة المعارف الكتابية من الأنبياء والرسل الذين لهم المكانة الأولي ونقرأ فيها أنه من الأنبياء المقيمين في أنطاكية وأنه كان من الرجال البارزين وتذكره مع سمعان ولوكيوس ومناين وشاؤل[15] .وما ذكره برنابا عن نفسه في الإنجيل المنسوب إليه هو أنه كان من الاثني عشر الذين اختارهم المسيح (عليه السلام) لصحبته[16]وقد ذكر بعضهم إن مما يدل علي أن برنابا ظل متمسكا إلي نهاية حياته بالحقائق المسيحية أن له رسالته يرجع تاريخها إلي حوالي 100م . جاء فيها:(إننا نحفظ اليوم الثامن -أو بالحري الأحد لأن السبت كان يدعي اليوم السابع- بفرح وابتهاج لأنه اليوم الذي قام فيه المسيح من الأموات).كما أن بعض رجال الدين في شمال ايطاليا عملوا قداسا في القرن الخامس أطلقوا عليه (قداس برنابا)[17].

الكتب المنسوبة إلى برنابا

تقول دائرة المعارف الكتابية :(يرد اسم إنجيل برنابا في المرسوم الجيلاسياني ولا يعلم عنه شي أكثر من ذلك إذ لم يعثر علي شي مما يحمل علي الشك في وجوده أصلا،أما إنجيل برنابا المتداول حاليا فيرجع إلي القرن الرابع عشر. وهو إنجيل واضح التزييف كتبه أحد المرتدين عن المسيحية في الأندلس ولا توجد مخطوطاته إلا في الاسبانية والطليانية [18] ومن الكتب التي تنسب إليه (أعمال برنابا) ، وهو

(يملك حيزا أكبر من الحقيقة عن الآخرين ، فليس هناك إسراف في كثير من التفاصيل والجغرافيا صحيحة مبينا أن الكاتب يعرف قبرص جيدا ، ويبدو أنه كتب قبل أحداث 478م ، العام الذى قيل أنه وجد فيه جسد برنابا في قبرص)[19].وقد نسب إليه ترتليانوس رسالة الي العبرانيين [20] وقد ذكر إنجيله البابا جلاسيوس ضمن الأناجيل المحظورة [21] ، وقد أعطي المرسوم الجلاسياني gelacian decree قائمة لواحد وستون عملاً أبوكريفيا ، وهو يرجع إلي القرن الخامس الميلادي 496م ، ويرد فيه إنجيل برنابا [22] .

وفاة برنابا: يقال انه قد عين أول أسقف لمدينة ميلان، ولم يزل يبشر ويدعو للمسيحية حتى قتل في قبرص سنة 63م، و قيل أنهم رجموه حتى مات، فدفنه القديس مرقس في مغارة هناك، و يذكر بعض المؤرخون إن وفاته كانت سنة 61م ، في قبرص حيث قتله الوثنيون رجماً بالحجارة و دفنه ابن أخته مرقس.[23] هذا هو برنابا، قديس من قديسين المسيحية باتفاقهم، ورسول من رسلهم، وركن من الأركان التي قامت عليها الدعاية للمسيحية الأولى،(فان صحة نسبة هذا الإنجيل إليه كان ما يشمله حجة عليهم ، يدعوهم إلي إن يوازنوا بين ما جاء فيه و ما جاء في غيره من كتبهم، ويؤخذ بها هو اقرب إلى التصور والتصديق، واصح سنداً، واقرب بالمسيحية الأولى رحماً) [24] ، وسواء كان برنابا من الحواريين أو ليس منهم فانه معدود من الصف الأول بين أتباع المسيح.

قصة اكتشاف الإنجيل ووصف نسخته:

أجمع مؤرخي النصرانية على إنه كان في القرون الأولى للمسيح أناجيل كثيرة وأن رجال الكنيسة قد اختاروا منها أربعة أناجيل، و رفضوا الباقي من تلك الأناجيل



المرفوضة (أنجيل برنابا) والمخطوطة الوحيدة الكاملة لإنجيل برنابا موجودة الآن في المكتبة القومية في فيينا بالنمسا تحت رقم (2662) [25] النسخة الوحيدة المعروفة الآن في العالم التي نقل عنها هذا الإنجيل إنما هي نسخة ايطالية في مكتبة بلاط فيينا، وهي تعد من أنفس ذخائر الآثار التاريخية فيها، وتقع في مائتين وخمس و عشرون صحيفة سميكة، مجلدة بصفحتين متينتين من المقوى، يغطيها جلدان، لونهما أدكن ضارب إلى الصفرة النحاسية، و يحيط بها علي ألحوافي الأربع خطان مذهبان، وفي مركز الجلد نقش بارز، عطل من التذهيب، تحيط به حافة مزدوجة من نقوش ذهبية متباينة الشكل، من طراز شرقي، وزعم بعضهم ان صحائف النسخة الايطالية هي من الورق المسمي بالتركي، إلا أنه ليس فيها شيء يؤيد هذا الزعم، و أول من عثر علي النسخة الايطالية ممن لم يعف التاريخ أثرهم ، ولم تدرس الأيام ذكرهم: هو كريمر أحد مستشاري ملك روسيا، وكان مقيماً و قتئذ في أمستردام ،فأخذها سنة 1709م من مكتبة أحد مشاهير وجهاء المدينة المذكورة ، ولم يزد على تعريف صاحبها بغير هذه الألقاب المبهمة ، إلا أنه ذكر في عرض الكلام عنه : إن الوجيه المذكور كان يحسب النسخة المنوه عنها ثمينة جداً، فأقرضها كريمر طولند ، ثم أهداها بعد ذلك بأربع سنين إلى البرنس أيوجين سافوى، الذي كان على كثرة حروبه و معاركه ووفرة مشاغله السياسية شديد الولع بالعلوم والآثار التاريخية، ثم انتقلت النسخة المذكورة سنة 1738م مع سائر مكتبة البرنس إلى مكتبة البلاط الملكي حيث لا تزال هناك حتى الآن.[26] ويواصل د. خليل سعادة[27] قائلاً: (بيد أنه وجد في أوائل القرن الثامن عشر نسخة أخرى أسبانية، تقع في مائتين وأثنين وعشرين فصلاً وأربع مئة وعشرين صفحة ، جر عليها الدهر ذيل العفاء، فطمست آثارها، و

درست رسومها، و كان قد اقرضها الدكتور هلم من هدلي، (بلدة من أعمال همبشير)، للمستشرق الشهير سايل ، ثم تناولها بعد سايل الدكتور منهكوس أحد أعضاء كلية الملكية في أكسفورد،فنقلها إلى الانجليزية، ثم دفع بها مع الترجمة إلى الدكتور هويت أحد مشاهير الأساتذة)[28] ويستطرد:(ويؤخذ مما علقه سايل على النسخة الأسبانية: أنه مسطور في صدرها: أنها مترجمة عن الايطالية بقلم مسلم أورغاني اسمه مصطفي العرندى، و مصدرة بمقدمة يقص فيها مكتشف النسخة الايطالية وهو راهب لاتيني يسمى (فرامينو) كيفية عثوره عليها و دخوله على اثر ذلك الدين الإسلامي). ورواية الراهب فرامينو كالأتي:(أنه عثر على رسائل لايرينايوس، وفي عدادها رسالة يندد فيها بالقديس بولس الرسول، وأن ايرينايوس أسند تنديده هذا إلي إنجيل القديس برنابا، فأصبح من ذلك الحين- الراهب فرامينو – شديد الشغف بالعثور على هذا الإنجيل، و اتفق انه أصبح حيناً من الدهر مقرباً من البابا سكتس الخامس، فحدث يوماً إنهما دخلا معاً مكتبة البابا، فران الكرى على أجفان قداسته فأحب فرانينو أن يقتل الوقت بالمطالعة إلى أن يفيق البابا، فكان الكتاب الأول الذي وضع يده عليه هو هذا الإنجيل نفسه، فكاد يطير فرحاً من هذا الاكتشاف فخبأ النسخة معه، ولبث إلى أن استفاق البابا، فاستأذنه في الانصراف حاملاً ذلك الكنز معه، فلما خلا بنفسه طالعه بشوق عظيم، فاعتنق على إثر ذلك الدين الإسلامي ... ولما شاع خبر إنجيل برنابا في فجر القرن الثامن عشر.أحدث دوياً عظيماً في أندية العلم والدين ، ولاسيما في انجلترا) [29]وقد قام الشيخ/ رشيد رضا بنشر.إنجيل برنابا، و ذلك بعد أن ترجمه من الانجليزية المؤرخ: خليل سعادة



عن نسخة ترجمها من الايطالية الأسقف /لونـدال و قد كان ذلك في 21 صفر 1326هـ الموافق 15 مارس 1908م. أيام الاحتلال الأنجليزى لمصر[30]

وقد وجدت مخطوطات للعهد القديم تحتوى أسفاراً ليست موجودة فيما بين أيدينا، مما يدل على أنها كانت قانونية عند أصحابها من بين هذه المخطوطات رسالة لبرنابا وعن هذه المخطوطات يقول القس: شنودة ماه: إن منها– codex sinaiticus –(المجلد السينائي) :وهو محفوظ بمكتبة المتحف البريطاني بلندن برقم إضافة (43725) ، وله تكملة في ليبزج و قطعة صغيرة في لينجراد، و هو مخطوط للكتاب المقدس بعهديه مكتوب باليونانية على الرقوق ، ويرجع الى القرن الرابع الميلادي ، وهو يحتوى على رسالة برنابا وجزء من كتاب الراعي لهرماس بالإضافة إلى الأسفار القانونية) [31]

إنتشر الكتاب بعد ذلك في البلاد العربية والأوساط الإسلامية في الهند، و في سنة 1973م أعيد نشر الترجمة الانجليزية في باكستان ويكاد يكون هناك إجماع في أوساط النصارى على أن إنجيل برنابا هو أنجيل مزيف كتب في القرون الوسطى[32]
و مما يسوقه النصارى من أدلة على اعتناق كاتب الإنجيل الإسلام هو ما ورد في الإنجيل من تجريد المسيح من خصائصه الإلهية ومناقضته لكل ما ورد في أناجيلهم بشأن هذا الأمر ثم تفضيله لنبي الإسلام ﷺ ، وقوله بصلب يهوذا واستعماله كما يزعمون للمصطلحات الإسلامية كعبارة (لا اله إلا الله)، و بذلك هو عندهم محاولة مزيفة لنقض المسيحية وجعل الحقائق الإسلامية ذات قيمة، و كان المسلمين في تصورهم يريدون تأكيد النص القرآن بهذا الإنجيل، متجاهلين أنه قد ذكر في المنشور الذي أصدره البابا جلاسيوس الأول في بيان الكتب التي تحرم قراءتها و أن

البابا جلاسيوس قد تولى البابوية في أواخر القرن الخامس للميلاد ، أي قبل بعثة نبينا محمد (ﷺ) على أن بعض علماء أوروبا يرتابون اليوم في ذلك المنشور كما ذكر الدكتور سعادة قي مقدمته، و المثبت مقدم على النافي، كما استنكر الباحثون في هذا الإنجيل تصريحه باسم النبي (ﷺ)(قائلين: لا يعقل أن يكون ذلك كتب قبل ظهور الإسلام، إذ المعهود في البشارات أن تكون بالكنايات والإشارات، و العريقون في الدين لا يرون مثل ذلك مستنكراً في خبر الوحي، و قد نقل الشيخ محمد بيرم عن رحالة أنجليزى أنه رأي في دار الكتب البابوية في الفاتيكان نسخة من الإنجيل مكتوبة بالقلم الحميري قبل بعثة النبي (ﷺ) وفيها يقول المسيح: (ومبشراً برسول يأتي من بعدى أسمه أحمد) ، و ذلك موافق لنص القرآن بالحرف ، ولكن لم ينقل عن أحد من المسلمين انه رأي شيئاً من هذه الأناجيل التي فيها البشارات الصريحة) [33] ويصر النصارى أن الكاتب الذي ألف هذا الإنجيل هو شخص مسلم ، كان مسيحياً[34] ، و ذهب بعضهم إلى أن كاتبه هو مصطفي العرندى و أن من أهدافه تهيئة الطريق أمام رسول الله الذي هو المسيا، و أن لقب المسيا خلق خصيصاً لمحمد رسول الله. ويقدح يوسف درة الحداد في كاتب الإنجيل قائلاً: (يدعي واضع الإنجيل انه من صحابة المسيح ، والشاهد العيان لما يرويه عن يسوع ، و المعروف والمشهود أن برنابا الحقيقي تابع المسيح مع بولس الرسول ، ليس من صحابة المسيح الذين عاشوا معه ، لا بل ليس من أهل فلسطين ، بل هو يهودي) [35] وفي هذا الحديث مغالطة واضحة حيث أن المعروف و المشهور تاريخياً أن برنابا هو الذي توسط لبولس عند التلاميذ ليقبلونه و أنه أسبق منه في الإيمان ثم أن بولس نفسه يهودي، و يتخبط نفس الكاتب فيقول: (لاشك عندي أن واضع (أنجيل برنابا) هو



الراهب الايطالي، الأخ مارينو المسلم الذي تذكره مقدمة الترجمة الأسبانية التي قام بها (مصطفي العرندى) الأندلسي. كما نقلتها الترجمة الانجليزية و عربها صاحب الترجمة العربية) [36] دون تقديم أي دليل و كأن الإسلام في حاجة إلى كتاب مثل إنجيل برنابا تحوم حوله الشكوك مثل بقية الأناجيل لتثبت حقيقته و صحته ، أو أن المسلمين وعلماؤهم في حاجة إليه لإقناع المسيحيين ببطلان ما أقروه من أناجيل ، وأنجيل برنابا بحاله الآن يناقض القرآن في بعض آياته ولا يسلم المسلمون بكثير مما جاء فيه لكنه عندهم كما يصفه د. أحمد شلبي (حلقة الاتصال بين المسيحية والإسلام، أو أنه هو الحلقة المفقودة بين هاتين الديانتين) [37] ، بل هو عند كل المسلمين كما وصفه د. رؤوف شلبي قائلاً: (سيان كانت هذه التعاليم مطابقة لما جاء في الإسلام أو غير مطابقة فإن إنجيل برنابا عند المسلمين ليس هو أنجيل المسيح الذي اوحاه الله إليه وأنه مثل كل أنجيل مسيحي آخر) [38] وهو ما يؤكد عليه الباحث باعتبار أن أنجيل برنابا غير موثوق به و إن رجح بعضهم (أن تكون نسبة هذا الكتاب صحيحة لبرنابا).[39]

أدلة ثبوت الإنجيل:

لا ريب أن هذا الإنجيل يختلف اختلافا جذريا عن الأناجيل الأربعة التي يسميها النصارى (الأناجيل الازائية) وقد ذكرت بعض المراجع الأجنبية [40] ما كان من إعدام سائر الأناجيل القديمة التي كانت باللغة العبرية ، و ذلك بقرار مجمع (نيقية) 325م ، و أنه برغم من ذلك فقد استطاع (البابا) أن يحافظ على نسخة (غير لاتينية) من أنجيل (برنابا) وكان ذلك سنة 383م ، ثم أنه في السنة الرابعة من عهد (الإمبراطور) زينو ، سنة 478م تم اكتشاف رفات (برنابا) كما وجدوا على صدره

نسخة من هذا الإنجيل مكتوبة بيده [41] بلغته غير اللاتينية طبعاً إذا كان ذلك كذلك، فإن النتيجة الحتمية واحدة ، وهي : أن هذه المخطوطة اللاتينية الباقية – فريدة وحيدة- لابد أن تكون كغيرها ترجمة لاتينية عن أصل عبري أو غير عبري أو نسخة منسوخة عن ترجمة سابقة ، لكنها –على أي حال – بناء على التاريخ التقديري لنسخها حوالي قرابة النص الأول من القرن الخامس عشر. أي 1575م – على أقل تقدير – فيما يظنه الباحثون، و بناء على ما هو معروف مقرر : أن التوراة بأثرها قد تمت ترجمتها الى اللاتينية في عصر (جيروم) ، 342-420م فان بداهة المنطق و تناسق الواقع ليستبعدان كل شك في أصالة هذه المخطوطة ، و أنها هي التي افلت بها الراهب (فرامينو) من مكتبة البابا دون مبرر على الإطلاق لتكذيبه فيما رواه عن ظفره بهذه المخطوطة ثم اتهامه بتزويرها لمجرد الاتهام بالوهم والبهتان، و هذه المخطوطة ، يتضافر الظاهر على التسليم بصحتها ثم يعترف المتخصصون بأنها (لا شك في أصالتها) [42] .

كما يجمع الباحثون و العلماء المسيحيون على أنه كان للكتاب وجود قبل القرون الوسطى لكنهم يقولون انه إنجيل غنوسى يعتقد أتباعه أن المسيح نزل من السماء لخلاص كل البشرية في صورة بشرية حسب زعمهم [43] هذا إضافة لمرسوم البابا جلاسيوس الخامس (496م) والذي حزر فيه من قراءة مجموعة من الكتب الابوكريفية [44] ذات الصبغة الغنوسية [45] والفكر الغنوسي، و ذلك إلى جانب قائمة الستون كتاباً التي تذكر الأسفار القانونية الموثقة – أي الصحيحة – ومن ضمن الكتب الغنوسية يذكر المرسوم والقائمة (إنجيل تحت اسم برنابا) [46] و يؤكد محمد أبو زهرة: (ومن المؤكد أن ذلك الإنجيل لم يكن معروفاً عند المسلمين في

غابرهم و حاضرهم ، لأن المناظرات بينهم و بين المسيحيين كانت قائمة في كل العصور ، ولم يعرف أن أحداً أحتج على مناظرة المسيحيين بهذا الإنجيل، و مع أنه فيه الحجة الدامغة التي تفلج المسلم على المسيحي(47) و قد قيل أن البابا أنو سنت قد سبق جلاسيوس الأول في حظر الإنجيل نفسه في عام 465م (48). ويرجح البعض إن أصل إنجيل برنابا هو الإنجيل (الاغنسطي) ويرون أن: (هناك إنجيلاً يسمى بالإنجيل (الاغنسطي) طمست رسومه و عفت آثاره يبتدى بمقدمة تندد بالقديس (بولس) وينتهي بخاتمة فيها مثل ذلك التنديد ويذكر أن ولادة المسيح كانت بدون ألم ، و لما كان كل ذلك في أنجيل برنابا فمن المحتمل أن يكون ذلك الإنجيل (الاغنسطي) أبا لإنجيل برنابا هذا ، وأن أحد معتنقي الإسلام من اليهود أو النصارى عثر على نسخة منه في اليونانية أو اللاتينية في القرن الرابع عشر. أو الخامس عشر. فصاغه في القالب الذي نراه فيه الآن فخفي بذلك أص له) (49) وهو ما لا يؤيده الباحث فالشواهد التي تؤيد نسبة هذا الإنجيل لبرنابا رغم ما به من أخطاء أكثر من التي تنفي، كما تنفي نفس هذه الشواهد أن يكون واضع هذا الإنجيل مسلم، أو أنه وضع بعد بعثة النبي محمد (ﷺ) ومنها:

*عدم ورود ذكر لهذا الإنجيل في كتابات مشاهير كتاب المسلمين في القديم أو الحديث وعدم وروده كذلك في فهارس الكتب العربية القديمة عند العرب رغم كثرة المناظرات والردود من المسلمين على النصارى.

* وجود بعض الأمور التي تخالف القرآن و بهذا فلا يمكن أن يكون واضعه مسلم والراجح ان موافقة بعض موضوعاتهم للقرآن الكريم إنما مردها لأن برنابا عاش مع

المسيح و سمع منه ولا ريب ان تكون هذه الأمور معروفة لدى نبي الله عيسى (عليه السلام).

* ثم وجود مرسوم جلاسيوس 492م والذي ذكره المؤرخون ، والمتضمن قائمة الكتب الممنوعة وفيها (إنجيل برنابا) ، وليس هناك أدلة على نفي هذا المرسوم بل أن النصارى أنفسهم يعترفون به .

* هذا الإنجيل وجد في بيئة نصرانية خالصة ، والتتبع التاريخي له يؤكد ذلك فقد عثر عليه (كريمر) حيث اخذه من أحد مشاهير مدينة (أمستردام) ، ثم انتقلت نسخته الى البرنس (ايوجين سافوى) الذي انتقلت مكتبته إلى مكتبة البلاط الملكي في (فينا)، ومن قبل كريمر عثر عليه الراهب (فرامينو) حيث وجدها في مكتبة البابا (سكتس الخامس) و هذا كله يؤكد ان النسخة قد بقيت في بيئة مسيحية بعيدة عن العالم الإسلامي [50].

* يتساوى هذا الإنجيل مع بقية أناجيل النصارى في انقطاع السند و مثله في ذلك كبقيتها من الأناجيل المعترف بها فالباحثون لم يتوصلوا إلى معلومات يقينية ثابتة عن زمن كتابتها أو عن اللغة التي كتبت بها و إنجيل برنابا من هذه الناحية لا يختلف عنها اذا كانت الكنيسة ترفضه لانقطاع سنده، أما مسألة التصريح باسم محمد (صلى الله عليه وسلم) فلا غرابة فيها حيث بشر جميع الرسل بنبؤته.

تاريخ كتابة برنابا لإنجيله:

الواضح أن كتابته لإنجيله كانت في حياته التبشيرية ليعرف الناس بدعوته وليبشرهم ، ولعل من الصائب والمعقول القول إن هناك عدة تواريخ واحتمالات لقيامه بكتابة هذا الإنجيل شأنه في ذلك شأن بقية الأناجيل منها :

* احتمال أنه قد كتبه قبل التقائه مع بولس حيث كان داعياً ومبشراً بالدين الجديد و قبل دخول بولس للمسيحية وهو احتمال مستبعد لأن التاريخ المرجح لكتابة برنابا لإنجيله هو بعد خلافه مع بولس و ذلك لذكره أحداث تبين خلافه مع بولس وبالتالي فهو قد كتب فيما بين عامي 50-70 م ليدحض أقوال بولس كما قال في مقدمته.

* أو ربما كتبه بعد التقائه ببولس و قيامهما بالتبشير معاً في السنوات 43-44م أو في رحلة برنابا و بولس التبشيرية التي كلفهما بها رؤساء الكنيسة في أورشليم 45-47م .

* والراجح في هذه الآماد الزمنية من الناحية المنطقية هي أنه كتبه بعد خلافه مع بولس و بعد عودتهما من رحلتهما التبشيرية سنة 50م إلى أورشليم و التي قام بعدها بولس بالرحلة التبشيرية الثانية بمفرده سنة 50م ، و هو ما يذكره برنابا في الإنجيل المذكور باسمه ويبقي التاريخ المرجح هو 50-70م

مصادر إنجيل برنابا:

يعتمد هذا الإنجيل في إيراد الشواهد على الأسفار المعهودة للعهد القديم، فقد استشهد منها باثنين و عشرين سفراً اخصها الزبور وسفر أشعياء وأسفار موسى ، و أكثر رواياته منطبق على الأناجيل الأربعة، و بعضها موافق لها بالنص خلا بعض الاختلافات لا يعبأ بها ، كمحادثة المسيح للمرأة السامرية ، ويتضمن أيضاً جملاً واردة في الرسائل إلا أنها قليلة جداً. (51) ولعل ما كتب خليل سعادة في المقدمة (52) ينطبق تماماً على الإنجيل إذ قال:(الحقيقة التي لا مراء فيها أن كاتب إنجيل برنابا كان على جانب كبير من الفلسفة وسمو المدارك و قوة الحجة و شدة العارضة وجلاء

البيان، و أن مباحثه الفلسفية في الجسد والحس والنفس من الوجهة الدينية لمن اسمي ما كتب الباحثون الدينيون في هذا الموضوع.والنصارى لم يجتهدوا كثيراً في البحث عن مصادر هذا الإنجيل بل رفضوه و عزوا المعلومات الواردة فيه لكاتبه المسلم كما رفضوا وجوده قبل القرن الخامس عشر و يقر القس عبد المسيح بسيط أبو الخير: (أنه في السنة الرابعة لحكم الإمبراطور (زينون) سنة 478م اكتشفت مقبرة برنابا) (53)، لكنه يرفض الادعاء بأن الإنجيل الذي وجد على صدره هو إنجيل برنابا المكتوب بيده ويذهب إلى أنه إنجيل متى دون تقديم أي دليل ثم يعلق قائلاً : (لو افترضنا ، جدلاً صحة هذه الادعاءات عن وجود هذا الكتاب المزعوم في القرن الخامس فمعنى هذا أنه كان موجوداً قبل ظهور الإسلام بأكثر من قرنين ، و لو كان موجوداً و متداولاً لكان قد استشهد به في جميع القضايا الخلافية مثل لاهوت المسيح و صلبه (54). وعموماً فالناظر إلى الإنجيل يتأكد له أن المعلومات الواردة فيه ذات صيغة نصرانية ولا تختلف كثيراً عن بقية الأناجيل أو حتى الكتب التي نسبت إلى هذا الكتاب و منها رسالة برنابا والتي ترجع إلى أواخر القرن الأول و قد نسبها إليه بعض الآباء مثل إكليمندس الاسكندري (55) و كذلك من مكتوبات برنابا التي نسبت إليه: (أعمال برنابا) والذي يقول فيه د.إبراهيم سالم الطرزى : (هذا الكتاب يملك حيزاً اكبر من الحقيقة عن الآخرين، فليس هناك إسراف في كثير من التفاصيل والجغرافيا صحيحة مبيناً أن الكاتب يعرف قبرص جيداً . أنه يبدو أنه كتب قبل أحداث عام 478م العام الذي قيل انه قد وجد فيه جسد برنابا في قبرص) (56)

المبحث الثاني :المسلمون وإنجيل برنابا

لعل موافقة الإنجيل لبعض معتقدات المسلمين في الجملة هي التي دعت تولند يتحدث عن احتمال وجود هذا الإنجيل بين أيدي المسلمين وقد أتجه الكثير من الباحثين إلي ذكر هذا الأمر ولعل بعضهم أعتقد علي أقل الفروض أن المسلمين قد نقلوا جزء من عقائدهم من تراثهم وكتبهم القديمة ، وعليه يجي توضيح موقف علماء المسلمين من هذا الإنجيل والذي يظهر في كل مؤلفاتهم ويتجلي علي الرغم من موافقة إنجيل برنابا لبعض معتقداتهم فأن أحدا منهم لا يعتبره الإنجيل الذي انزله الله علي عيسي بن مريم عليه السلام .ولم يلجأ المسلمون الي الاستشهاد بهذا الإنجيل إلا نادرا ، وكان استشهادهم به أقرب إلي الاستئناس منه الي الاستدلال ، فالمسلمون لا يرون في هذا الإنجيل إنجيل عيسي، لكنه اقرب إلي طبيعة المسيح وتلاميذه من سائر الأناجيل، ورفض المسلمون نسبة هذا الإنجيل إلي المسلمين، فقد وجد في بيئة مسيحية صرفة وقد سبق ذكره قبل الإسلام بقرون عدة مما يدل علي براءة المسلمين منه؛كما يخالف عقيدة المسلمين في كثير من المسائل منها تسمية الله:(العجيب)[57] وهو ليس من أسماء الله الحسني وكذا قوله عن الله: (إن الله روح)[58] والأرواح عند المسلمين مخلوقة، ويتحدث عن الله فيصفه أنه (المبارك) ولا يمكن لمسلم أن يقول عن الله ذلك، إذ هو الذي يبارك في عقيدة المسلمين، ومن ذا الذي يبارك الله جلا وعلا تبارك هو أحسن الخالقين ، كما يرد فيه (أن السماوات تسع)[59] ولا يقول بهذا مسلم قرأ القرآن حيث فيه التصريح بأنها سبع ، ويذكر من الملائكة اسم (رفائيل وأوريل)[60] ، وهذا ليس بوارد في عقيدة المسلمين . بذلك يوافق المسلمين المسيحيين في رفضهم واعتراضهم علي هذا الإنجيل، وهو لا يختلف عندهم من

ناحية الإسناد كثيرا من الأناجيل لكنه الإنجيل الوحيد الذي صرح فيه كاتبه باسمه وبأنه شاهد لما كتب، أما متنه فكان أكثر اتساقا من جميع الأناجيل، متميزا بترابطه وجمال أسلوبه ومعرفته الكبيرة بالعهد القديم وأسفاره وهو ما يليق حقا ببداية النصرانية في صدرها الأول وبداعيتها برنابا الحواري، ذلك الي جانب أنه موافق في النبؤات لأكثر ما في الأناجيل الأربعة المقدسة عندهم فرفضهم له هو رفض لها كذلك.أما الزعم المتردد بأن هناك أصلا عربيا لهذا الإنجيل فهو ليس إلا مجرد افتراض وهمي لا يعرفه الواقع، وقد المح إليه (كريمر) في المقدمة التي وضعها في صدر النسخة التي أعطاها إلي الأمير(أيوجين) Eugene بيد أنه وحتى الآن لم يكتشف أثر لمثل هذا النص العربي.

يقول د. أحمد غنيم في ذلك: (ووفقاً للخبراء ، فان النص (مخطوطة فينا) لا تنطق عبارته كترجمة حرفية من اللغة العربية).[61] والمخطوطة اللاتينية بين يدى (برنارد دي لا منوى)[62] أرسلها له (البارون هو هندورف)[63] رئيس أركان حرب الأمير (أيوجين) ومساعد القائد العام، والذي كان وسيط خير بين (تولند) والامير، وبعد أن يصف المخطوطة بمقاساتها و صفحاتها و هوامشها وورقها ، يقول: (إن برنابا الذي يعلن أنه قد كلف بكتابة هذا الإنجيل ، ينظر إليه – في المخطوطة – على أنه حواري مقرب لعيسى المسيح﵇ و للعذراء و أحسن ثقافة من (بولس) فيما يتعلق بميزة الختان، وبالتصرف في اللحوم المباحة والمحرمة علي المؤمنين، وفي هذا الإنجيل نرى أن آلام الجحيم (التي يؤمن بها المحمديون لن تكون أبدية) وعيسى المسيح ﵇ لا يسمى – ببساطة – في هذا الإنجيل إلا انه : (نبي)[64].

وقد ذكرنا من الأدلة والشواهد التي ترفع الشك من أن يكون واضع هذا الإنجيل مسلماً أو انه وضع لمجاملة المنهج المحمدي كما ذكر جورج سيل، وبينا إن بهذا الإنجيل مخالفات للقرآن الكريم في بعض فصوله[65] ، أما عن مسالة نقاط الاتفاق بين إنجيل برنابا وغيره ففي هذا تأكيد لصحة إنجيل برنابا فيما اتفق فيه مع بقية الأناجيل التي تعتمدها الكنيسة، وبالتالي فمن الصعب إن ترفض صحة نفس الإنجيل في بقية النقاط : وذلك من وجهة النظر المسيحية التي وردت في كتاب البشائر الذي أصدرته جمعية نشر المعارف المسيحية إذ تقول مقدمتها: (ولا ريب عندنا إن القارئ في النهاية يزداد إجلالا لقدر كتاباتهم وثقة بصدقها بسبب هذه الفروق عينها أكثر مما لو اتفقت رواياتهم اتفاقاً حرفياً في كل شيء ... فان اقوي حجة لصدقة شهادة البشيرين في الأمور الجوهرية هي استغلال كل من الأناجيل عن غيره مع مطابقته لها في الجوهريات كما يتضح من ترتيب متونها بإيذاء بعضها البعض).[66] ونختم هنا بقول د. أحمد غنيم الذي يؤكد إن إنجيل برنابا كان إنجيلا معتمداً طبقاً للقانون الكنسي إلى عام 325م عام حظر الأناجيل فيقول (لقد تقبلت كنائس الإسكندرية إنجيل برنابا ،كإنجيل معتمد طبقا للقانون الكنسي، واستمر هذا القبول إلي 325م، وقد كتب (ايرانيوس) الذى عاش بين 130- 200م ، مؤيدا للتوحيد الخالص ، ومعارضا لـ (بولس) في أنه حقن النظريات النظريات الوثنية للديانة الرومانية والفلسفة الأفلاطونية في صلب المسيحية وتأييدا لنظرياته فقد أقتبس بغزارة من إنجيل برنابا وواضح أن إنجيل برنابا كان يجرى تداوله في القرنين الأول والثاني للمسيحية)[67]، كإنجيل معتمد طبقاً للقانون الكنسي. واستمر هذا القبول إلى عام325م.

بشرية عيسى (عليه السلام)في إنجيل برنابا:

إن كل دراسة عن المسيحية ينبغي أن تبدأ بشخص المسيح عليه السلام، ذلك لأن المسيحية أساسا هي المسيح عليه السلام، (فشخص المسيح و عمله هما حجرا الزاوية فيها ، وعلى صخرتها ترتكز المسيحية ...فالديانة المسيحية هي الوحيدة بين ديانات العالم التي ترتكز على شخص مؤسسها ،... ولو ان عقيدة لاهوت المسيح ضاعت، اذن لتقوضت المسيحية وصارت اثراً بعد عين أو لتبخرت كحلم).[68] والفرق المسيحية تتفق على أن المسيح بشر وإله في الوقت نفسه!! وتختلف بعضها في مدى تأكيدها وإبرازها لأحد الجانبين الإلهي أو البشري في المسيح (فاليعاقبة يؤكدون الجانب الإلهي أكثر ، وعلى عكسهم النساطرة الذين يبرزون أكثر الجانب البشري في حين يطرح الجمهور الأعظم رؤية متوازنة و متعادلة للجانبين الإلهي والبشري دون ترجيح اي منهما على الأخر).[69] وما جاء به (برنابا) حيث قرر في إنجيله أن المسيح ليس إلا بشراً رسولاً، و أنه ليس إلهاً، ولا ابنا لله ، ليس بدعاً انفرد به لوحده ففي الأناجيل الأخرى المعتمدة لدى النصارى نجد إن المسيح يعترف بأن العلم لله وحده ويشهد بجهله باليوم الآخر[70]، وينفي عن نفسه الإرادة والاختيار[71]، و يعلن أنه عاجز و ان الله قادر فيقول في يوحنا:(أنا لا اقدر أن افعل من نفسي شيئاً)[72]. وينسب العظمة لله وحده في نفس الإنجيل[73] ، وهو يعبد ويتوسل الله في لوقا [74]، و يعترف بأنه رسول الله في يوحنا : (الكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي أرسلني)[75]. لكن النصارى ينسبون قولهم باللآهوت المسيح إلى شهادة العهد له بالألقاب اللاهوتية المطلقة[76] ، وأن العهد الجديد قد نسب إليه الكمالات والصفات الإلهية المطلقة و من ذلك الوجود منذ الأزل.[77] وعدم التغير[78]،



والوجود في كل مكان[79] والمعرفة بكل شيء[80] ونسبة أعمال اللاهوت ومنها الخلق [81]. والمعجزات الخاصة ومنها إقامة الأموات[82] والدينونة[83] وإعطاء الحياة الأبدية.[84] وعندهم إن الذي له ألقاب الله وصفات الله و إعمال الله وإكرام الله وعبادة الله وعرش الكون والقدرة والبركة والسلطان والمجد إلى أبد الدهور وهو مصدر الحياة والنور والحكمة، لا يكون غير الله.[85] أما في إنجيل برنابا و حين نستعرض النصوص في قضية بشرية عيسى (عليه السلام)، فنجد أن رواية برنابا في هذا الصدد مختلفة عن بقية الأناجيل خصوصاً إنجيل يوحنا، إذ نراه يتحدث حديثاً صريحاً وواضحاً عن أن المسيح عليه السلام عبد لله ورسول له وهو واضح في تقرير بشرية عيسى (عليه السلام) إذ يقول: (الحق أقول لكم متكلماً من القلب إني اقشعر لأن العالم سيدعوني ألها، وعلى أن أقدم لأجل هذا حساباً لعمر الله الذي نفسي واقفة في حضرته اني رجل كسائر الناس على إني وان اقامنى الله نبياً على بيت إسرائيل لأجل صحة الضعفاء وإصلاح الخطاة خادم لله ، وانتم شهداء على هذا كيف إني أنكر على هؤلاء الأشرار بعد انصرافي من العالم سيبطلون حق إنجيلي بعمل الشيطان).[86] وفي النص السابق نجد تقرير لآدمية المسيح (عليه السلام) و أنه رجل فان كسائر الناس، وفيه يتنبأ بأن الأشرار بعد انصرافه من العالم سيبطلون حق إنجيله بعمل الشيطان !! و قد كان. والمسيح في إنجيل برنابا يعلن للناس حقيقته البشرية حتى لا يتشكك فيه احد، فيجيب على رئيس الكهنة حينما قال له: (قف يا يسوع لأنه يجب علينا أن نعرف من أنت تسكيناً لامتنا) أجابه يسوع: (أنا يسوع ابن مريم من نسل داوؤد بشر مائت و يخاف الله واطلب إلا يعطي الإكرام والمجد إلا لله)[87]. ويعلن الحقيقة واضحة أيضا إمام اليهود قائلاً: (إنكم قد ضللتم ضلالاً عظيماً أيها الإسرائيليون

لأنكم دعوتموني إلهكم وأنا إنسان، واني اخشي أن ينزل الله بالمدينة المقدسة وباء شديداً مسلماً إياها لاستعباد الغرباء، لعن الشيطان الذي أغراكم بهذا ألف لعنة. ثم يقول لهم:(اشهد أمام السماء و اشهد كل شيء على الأرض إني بريئ من كل ما قد قلتم، لأني إنسان مولود من امرأة فانية بشرية وعرضه لحكم الله، مكابد لشقاء الأكل والمنام لذلك متى جاء الله ليدين يكون كلامي كحسام يخترق كل من يؤتي باني أعظم من إنسان).[88] ويروى أكثر ويوضح أن العثرة في المسيح ستمتد وتشمل كثيرين رغم توضيحه الأمر لكل الناس و يتنبأ المسيح عليه السلام في هذا الإنجيل قائلاً: (ولكن عندما يأخذني الله من العالم سيثير الشيطان مرة أخرى هذه الفتنة الملعونة بأن يحمل عادم التقوى على الاعتقاد بأني الله وابن الله . فيتنجس بسبب هذا كلامي و تعليمي حتى لا يكاد يبقي ثلاثون مؤمناً، حينئذ يرحم الله العالم ويرسل رسوله الذي خلق كل الأشياء لأجله ،الذي سيأتي من الجنوب بقوة وسيبيد الأصنام وعبدة الأصنام، وسينزع من الشيطان سلطته علي البشر.. وسيأتي برحمة الله لخلاص الذين يؤمنون به ... وسيكون من يؤمن بكلامه مباركاً).[89]

نماذج من نصوص بشرية عيسى (عليه السلام) في إنجيل برنابا

والنصوص التي تبرى عيسى (عليه السلام) مما قيل عنه انه الله أو ابن الله كثيرة في هذا الإنجيل الذي ينفي بشدة مسالة بنوة المسيح لله ويجيء فيه: (ولما قال يسوع هذا صفع وجهه بكلتا يديه ثم ضرب الأرض برأسه ولما رفع رأسه قال: (ليكن ملعوناً كل من يدرج في أقوالي إني ابن الله ، فسقط التلاميذ عند هذه الكلمات كأموات، فأنهضهم يسوع قائلاً: (لنخف الله الآن إذا أردنا ألا نراع في ذلك اليوم)[90]. أي يوم القيامة، وفي هذا النص يلعن المسيح (عليه السلام) أؤلئك الذين يدرجون في أقواله

انه قال عن نفسه انه ابن الله ويظهر تأثره واستيائه من ذلك القول، ويلعنهم في نص آخر سبق ألف لعنة. وإمعاناً في التأكيد يقول عيسى ابن مريم(عليه السلام) في هذا الإنجيل داعياً ربه:(ألعن إلى الأبد كل من يفسر إنجيلي الذي أعطيتني، عندما يكتبون اني ابنك لأني أنا الطين والتراب خادم خدمك)(91) وهو يطلب من الله أن يلعن إلى الأبد من يكتب عنه انه ابن الله. ويرد في إنجيل برنابا الكثير من النصوص التي تدل بصريح اللفظ على إن المسيح (عليه السلام) عبداً من عباد الله أوحي الله إليه ليكون أحدا من رسله، ويبدأ ذلك من الفصل الأول حيث يجئ الحديث عن المسيح (عليه السلام) قبل مولده وظهور الملك لأمه مريم ليبشرها بنعمة من الله و أنه اختارها لتكون أم نبي يبعثه الله إلى شعب إسرائيل)(92)، ويصفه في الفصل الثاني بأنه (قدوس الله من رحم أمه فانه نبي من الله أرسل إلى شعب إسرائيل)(93) وفي الفصل العاشر يتحدث عن ابتداء نبؤته (عليه السلام) حيث بدأ الوحي ينزل عليه وهكذا فهو في كل الإنجيل ينفي مسالة تأليهه ويؤكد انه بشر مولود من أمرآة فانية و يكرر دعوته على الذين يفسرون إنجيله باللعنة ويظل يبرئ نفسه قائلاً: (فلما كان الناس قد دعوني الله وابن الله على إني كنت بريئاً في العالم).(94) ويظهر عيسى عليه السلام في نصوص هذا الإنجيل باختصار كالآتي : المسيح عليه السلام عبد الله ونبي الله ورسول الى بني إسرائيل. وينكر المسيحعليه السلام بشدة ويخاف من القول بانه الله أو إبنه ويلعن من يقول بذلك. و ينبه المسيح (عليه السلام) على أن الأشرار سيبطلون إنجيله بعد انصرافه من هذا العالم. ويدعوا إلى عبادة الله الواحد ويبين انه مرسل منه. وكلماته تظهر صادقة عليه السلام لأنها ليست منه بل من الله الذي أتاه الإنجيل. ومواقفه لا تختلف عما ورد في القرآن الكريم و حديثه متسق تماماً مع المنطق والعقل. ونلاحظ أن هناك بعض التشابه مع ما ورد في باقي الأناجيل

لكنه هنا واضح العبارات دون لبث ، وهو حريص على إظهار بشريته عليه السلام في كل وقت والتأكيد عليها.

صلب عيسى في إنجيل برنابا:

أما برنابا فقد أنكر قضية الصلب وقال: إن الشبه القي على يهوذا الاسخريوطي نفسه الذي خان يسوع وأراد أن يسلمه ويبدأ برنابا في قضية الصلب بقوله:(أما يسوع فوجده الذي يكتب ويعقوب ويوحنا فقالوا وهم باكون :(يا معلم لماذا هربت منا . فلقد طلبناك ونحن حزاني بل إن التلاميذ كلهم طلبوك باكين .فأجاب يسوع: إنما هربت لأني علمت أن جيشاً من الشياطين يهيئ لما سترونه بعد برهة وجيزة . فسيقوم على رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وسيطلبون امرأ من الحاكم الروماني بقتلي لأنهم يخافون أن اغتصب ملك اسرائيل). وعلاوة على هذا فان واحداً من تلاميذي يبيعني ويسلمني كما بيع يوسف في مصر.....ولكن الله العادل سيوثقه كما يقول النبي داؤود من نصب فخاً لأخيه وقع فيه ولكن الله سيخلصني من أيديهم وسينقلني من العالم).[95] وفي هذه الرواية يتجلي التبرير المنطقي لاستهداف اليهود لعيسى (عليه السلام) وهو الخشية على ملكهم وسلطانهم ، ثم تتجلي ثقة عيسى (عليه السلام) في الله العادل وفي خلاصه من أيديهم ، وقول ذلك في شكل نبؤة تتناسب مع شخصية المسيح النبي المرسل من الله ، بل وتتناسب مع نبوءات العهد القديم عن نجاته والتي أوردنا طرفاً منها في الباب الثاني، ثم أن ذلك موافق لبعض النصوص التي وردت في العهد الجديد ومنها ما ورد في إنجيل يوحنا: (أرسل الفريسيون ورؤساء الكهنة خداماً ليمسكوه فقال لهم يسوع:(أنا معكم زماناً يسيراً بعد ثم امضي إلي الذي أرسلني . ستطلبونني ولا تجدونني ، حيث أكون أنا لا تقدرون أنتم

أن تأتوا)(96).وهو حديث في غاية الوضوح وفيه نبؤة ظاهرة عن رفعه (امضي-إلى الذي أرسلني) وفيه إشارة إلى محاولتهم القبض عليه وأنهم لن يجدوه ، بل وفيه انه سيذهب إلى مكان لا يمكنهم الوصول إليه فيه اذ كيف يستطيعون الصعود الى السماء ،(حيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا). وفي ذلك تأكيد و تعضيد لكلام برنابا (وسينقلني من العالم).

هذا إضافة إلى أن برنابا قد أكد على لسان المسيح إن المصلوب هو شخص آخر فقال: (عساني أن أنال من الله قصاصاً في هذا العالم لأني لم أخدمه بإخلاص كما كان يجب على أن افعل. ولكن الله أحبني برحمته حتي أن كل عقوبة رفعت عني بحيث أني اعذب في شخص آخر فأني كنت أهلا للقصاص لأن البشر دعوني إلها ولكن لما كنت فد اعترفت له بأني لست إلها فقط كما هو الحق بل اعترفت أيضا اني لست مسيا فقد رفع الله لذلك العقوبة عني وسيجعل شريرا يكابدها باسمي حتي لايبقي منها لي سوى العار).(97) ويظهر جليا وبوضوح تام أن المسيح (عليه السلام) لم يقتل ولم يصلب في إنجيل برنابا ، وإنما كان الذي صلب وقتل هو (يهوذا الاسخريوطي) الخائن بعد أن ألقي الله تعالي شبه المسيح (عليه السلام) ، وسينزل المسيح إلي الأرض مرة أخرى ، قبل نهاية العالم حاكما بكتاب الله وسنة رسوله . وسنرى في نصوص هذا الإنجيل وضوح هذه العقيدة متمثلة في هذه النصوص :(ولما أتم يسوع هذه الكلمات اذا بالملاك جبريل قد جاء إليه قائلا : لا تخف يا يسوع لأن ألف ألف من الذين يسكنون فوق السماء يحرسون ثيابك ولا تموت حتي يكمل كل شي ويمسي العالم علي وشك النهاية) (98) ويفصل برنابا في هذا الأمر قائلاً: (ولما دنت الجموع مع يهوذا من المحل الذي كان فيه يسوع ،سمع يسوع دنو جمع غفير، فلذلك انسحب إلي

البيت خائفا وكان الإحدى عشر نياما ، فلما رأى الله الخطر علي عبده أمر جبريل وميخائيل ورفائيل وأوريل سفراءه أن يأخذوا يسوع من العالم ، فجاء الملائكة الأطهار ، وأخذوا يسوع من النافذة المشرفة علي الجنوب فحملوه ووضعوه في السماء الثالثة في صحبة الملائكة التي تسبح الله إلي الأبد ...)(99)

ثم يحسم برنابا القضية بلسان عيسي (عليه السلام) فيقول :(الحق أقول لكم أني لم أمت بل يهوذا الخائن ، أحذروا لأن الشيطان سيحاول جهده أن يخدعكم)(100) وهكذا يظهر في هذا الإنجيل أن الله تعالي قد نجي عبده ورسوله عليه السلام من القتل ورفعه إليه ، والقي الشبه .شبه عيسي عليه السلام .علي يهوذا الخائن فصلب باسمه ، وقد حذر المسيح (عليه السلام) من خداع الشيطان فيما يخص هذا الأمر .

المبحث الثالث: موقف النصرانية من إنجيل برنابا

حصر البعض عدد ما كتب من الأناجيل فبلغ أكثر من مائة إنجيل لم تعتبرها الكنيسة كلها كتب منزلة بل اختارت منها أربعة أناجيل وسمتها الكتب القانونية دون تبيين السر في هذا الاختيار، والمعايير التي فضلت بها هذه الكتب عن غيرها دون سوها ، بالرغم من أن الأشخاص الذين كتبوها أو قل بعضهم .هم رجال في نظرهم قديسون أتقياء خدموا المسيحية في بداية ظهورها وبشروا بها ،ولم يقف الباحث علي أسباب واضحة محددة لرفض هذه الأناجيل غير ما وجد حسب زعمهم من اخطاء في هذه الكتب وتأييدهم لما اختاروه من هذه الكتب وانه الصحيح الموحي به من الروح القدس بينما يتضح للذي يعقد مقارنة بينها وبين الكتب .أو بعضها .المرفوضة يجد نقاط اتفاق بينها تؤكد صحتها .وقد كتبت الأناجيل بالعشرات في القرون الأولي .. فهل كانت كلها مرفوضة أم مقبولة، إن



أحدا لا يدعي أن هذه الأناجيل مرفوضة لأن كاتبيها في مستوى واحد من القداسة.. ولم يحدث أن رفض إنجيل من قبل إلا بعد اجتمع المجمع المسكوني الأول في القرن الرابع الميلادى (325م). ولم يجتمع هذا المجمع إلا لاختيار بعض الكتابات ... واختيرت الأناجيل الأربع في هذا المجمع... وظل باب الاختيار وضم رسالات جديدة مفتوحا عقب ذلك مدة لا تقل عن قرنين ونصف قرن من .. وربما أكثر)[101].

فالواضح إذن أن الكنيسة لم يكن لها كتاب في المدة من رفع المسيح وحتى مجمع نيقية الأول . وقد أثبت التاريخ إن هذا المجمع هو الذي اختار الكتب الأربعة وأقر إلوهية عيسي (عليه السلام)، وهناك أكثر من سبب دفع أصحاب هذا المجمع وغيرهم من رافضي إنجيل برنابا لرفضه واعتباره غير قانوني ولعل أهم أسباب رفض هذا الإنجيل من قبل النصارى هو تبشير المسيح (عليه السلام) برسول الله وخاتم للأنبياء والمرسلين(ﷺ) في نصوص كثيرة وردت فيه منها : (فلما التفت آدم رأى مكتوبا فوق الباب (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فبكي عند ذلك وقال : (أيها الابن عسي الله أن يريد أن تأتي سريعا ، وتخلصنا من هذا الشقاء).[102] وأيضا بعد أن يصف النبي (ﷺ) في الفصل الرابع والأربعون يقول: (يا محمد ليكن الله معك وليجعلني أهلا ان أحل سير حذائك، لأني ان نلت هذا صرت نبيا عظيما وقدوس لله)[103]. ويذهب الإنجيل الي أن رسول الله (ﷺ) سيظهر العقيدة الصحيحة في شخص المسيح (عليه السلام) وانه نبي الله وعبده وبشر كسائر البشر، وان رسالته للعالم كله ، وانه خاتم الأنبياء ويبين فرح المسيح (عليه السلام) بمحمد(ﷺ) وتبشيره به)[104]. وفي تقرير

واضح واستبشار بمحمد (ﷺ) يقول برنابا :(وسيبقي هذا الي ان يأتي محمد رسول الله ، الذى متي جاء كشف هذا الخداع للذين يؤمنون بشريعة الله)[105].

وهي عقائد متفقة ومتماثلة ومنسجمة تماما مع العقيدة الإسلامية ويباين هذا الإنجيل الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى النصارى في أمور جوهرية تمس لب العقيدة النصرانية أهمها :

* إنكاره لإلوهية عيسي (عليه السلام) وكونه ابنا لله .

* إن يسوع عليه السلام لم يصلب بل حمل إلي السماء، وأن الذي صلب إنما كان هو يهوذا الخائن، وفي هذا تطابق مع القرآن .

* إن مسيا أو المسيح المنتظر ليس هو عيسي عليه السلام بل محمد (ﷺ).

* الابن الذي همّ إبراهيم (عليه السلام) علي تقديمه ذبيحة لله تصديقا للرؤيا التي أراه الله هو إسماعيل (عليه السلام) وليس إسحاق عليه السلام .

أسباب رفض النصارى لإنجيل برنابا

من أسباب اعتراض النصارى علي هذا الإنجيل وزعمهم أن مؤلفه مسلم، لأنه أورد شهادة المسيح عليه السلام للنبي (ﷺ وللإسلام والمسلمين ولأنه أكد مرارا وتكرارا علي أن عيسي (عليه السلام) عبد الله ورسوله وكذلك قوله عن بولس مؤسس المسيحية الحالية ووصفه بأنه ضال ومضل بينما يحترم المسيحيين كلام بولس أكثر من كلام المسيح عليه السلام. لهذا كله وغيره فان المسيحيين يتجاهلون هذا الإنجيل تجاهلا تاما، بما فيهم كثير من الباحثين المنصفين الذين أكدوا أن عقيدة التجسيد والتثليث من العقائد الوثنية التي لم يأت بها المسيح ، وإنما أتي بها بولس وأتباعه وزادها تعقيدا آتباع الكنيسة وخاصة عقيدة نيقية وما تبعها من مجامع . وهكذا تأتي أسباب رفض



الإنجيل من النصارى ومن ذلك قولهم بأن برنابا قد جهل بميلاد المسيح، رغم ان هذه النقطة لا تعتبر ولا غبار عليها، حيث يتضح بمراجعة الأناجيل الأخرى المعتبرة عندهم إن متي يقول: إن المسيح ولد في حكم هيردوس مما يعني عام 4ق م ، بينما يذهب لوقا الي انه ولد في أيام الاكتتاب أى عام 7م ، والفارق بينها حوالي (11 عام) فأيهما أصدق من الآخر، أما الإنجيلين الآخرين فلم يذكروا ميلاد المسيح وذلك يدل علي جهلهم به ، وفيما يخص الخرافات الموجودة في برنابا كما يدعون فالأناجيل الأخرى والكتب المعتمدة لديهم مليئة بها[106]، ثم إن برنابا في إنجيله يقول بتحريف التوراة والإنجيل وإبطالهما لذلك من البديهي أن يرفض النصارى هذا الإنجيل . ويتسائل د. رؤوف شلبي مستنكرا رفض النصارى لهذا الإنجيل فيقول: (أوليس في إنكار قيمة برنابا وآرائه إنكار لرسالة الأعمال التي كتبها لوقا، وإنكار لقيمة مرقس ؟ أوليس في قيمة لوقا ومرقس فيما يتعلق بآرائهما في برنابا إنكار لقيمة ما كتباه من الإنجيل ؟ فكيف يستقيم الاعتراف برسالة الأعمال التي تزخر بفضل برنابا وجهوده ونشاطه مع إنكار منزلة برنابا وأعماله وآرائه ؟ وكيف يستقيم الاعتراف بإنجيل مرقس وإنجيل لوقا مع الإنكار لأرائهما في منزلة برنابا ومصاحبته ؟ أيكون الدافع إلي إنكار قيمة برنابا وقائع المشاجرة التي وقعت بين برنابا وبولس من أجل مرقس، ثم تعصب الكنيسة إلي بولس ضد برنابا)[107].

أما دكتور محمد وصفي فيقول:(نحن نعلم إن البولسيين) ينكرون هذا الإنجيل، ولكننا في الوقت نفسه نرى أن هذا الإنجيل هو أقرب إلي الحقيقة من غيره، وقد أثبته العلماء قبل الإسلام بنحو ثلاثمائة سنة مع وجوده طبعا في عهد المسيح ، ولا نرى فيه من التناقض ما نراه في الأناجيل الأخرى، وقد قال العلامة

(تولاند) الأنجليزى عند رؤيته هذا الكتاب سنة 1718م ،إن عهد النصرانية قد انقضى)(108)

(إن كثرة الأناجيل وشيوعها ربما يستنتج منه أن الجماعات المسيحية لم تكن تعتقد بإلهامية الأناجيل حيث لا يعقل أن يكون هذا العدد الكبير من مؤلفي الأناجيل ملهمين جميعا ومفوضين في كتابة الأناجيل . وإعدام الكنيسة لهذه الأناجيل الكثيرة يدل علي أن النصارى كانوا مختلفين في عقيدتهم اختلافا كثيرا، ولم يكونوا مجتمعين علي عقيدة الكنيسة التي صرحت بها في القرن الرابع الميلادي. وهذا الاختلاف هو الذي دعا كل جماعة إلي تأليف أو اختيار إنجيل يتوافق مع اتجاهاتها وتصوراتها)(109). كما أن حظر الكنيسة لتلك الأناجيل الكثيرة وفرض هذه الأربعة فقط علي الناس يحمل الشك بموثوقيتها لأنها لا تقدم لنا صورة صحيحة وشاملة عن العقائد التي سائدة عند معاصري المسيح (عليه السلام)أو قريبي العهد به، بل تصور عقيدة الكنيسة التي قررتها في القرن الرابع . واختيار الأناجيل الأربع المعتمدة لدى النصارى لم يكن بطريق الاقتراع(110). أو بكثرة الأصوات في مجمع نقية ، فالثابت إن الكثرة الكاسرة كانت من القائلين بالتوحيد، وان المسيح (عليه السلام) لم يكن إلا بشرا رسولا ، ولكن الإمبراطور الروماني انحاز الي القائلين بإلهية المسيح ، وتم حظر قراءة الأناجيل الأخرى التي تقول بالوحدانية وأمر بإحراقها . الذي يؤكد عليه الباحث إن الأناجيل الموجودة الآن المعتمدة وغير المعتمدة ، ليست هي النص المطابق للإنجيل الذي نزل علي عيسي.كما أنها ليست صورة منسوخة منه .وإلا لكانت متفقة فيما بينها .والواضح إن الإنجيل المنزل علي عيسي (عليه السلام) ، قد فقد قبل كتابة الأناجيل الموجودة الآن ،وذلك نظرا للظروف التي لحقت بالنصارى في ذلك

الحين من قتل وتشريد وتعذيب مما كان له الأثر في ضياع الإنجيل الصحيح، وكذلك المدة التي مكثها عيسي (عليه السلام) وهو يبلغ رسالته فقصرها كان له نصيب وأثر في عدم مقدرة النصارى علي الاحتفاظ بالإنجيل والتي إذا لم تكن بهذا القصر.لتمكن بنو إسرائيل من حفظ الإنجيل في صدورهم وتلقيه جيلا بعد جيل بطريق التواتر كتابة وحفظا كما حدث مع القرآن، ثم دور بني إسرائيل في نسيانهم وتناسيهم كثير من آيات الإنجيل وإخفائها وقد ذكر القرآن ذلك[111]. أخيرا فهو ليس الإنجيل الأصلي الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ، والذي أنزله الله علي نبيه ورسوله عيسي بن مريم (عليه السلام)، والله وحده يعلم حقيقة هذا الكتاب وغيره من كتبهم التي يسمونها معتمدة ومعتبرة ، فقد تكلم الباحث فيما ظهر له منها ، إما حقيقة إنجيل المسيح الذي أتاه الله له ونزل عليه بالحق، فالله وحده الذي يعلم ما بقي منه وما وصلنا من أخباره وما انطمست معالمه وما زادوا فيه وما نقصوا منه وما عميت علينا أنباؤه في غيابات الجهالة والنسيان بل وفي تعمد النصارى لاخفاؤه وبث مالا يتفق بأي حال من الأحوال مع تعاليم المسيح عليه السلام السامية .

المبحث الرابع: التوحيد في إنجيل برنابا

قول برنابا بالتوحيد والدعوة لعبادة الله الواحد ليس بغريب فكتب العهد القديم إضافة للجديد ناطقة بهذا الأمر وهو لشهرته وكثرته في تلك الكتب غير محتاج إلي شواهد ، فقد حرم كتاب العهد القديم عبادة غير الله في مواضع كثيرة، بل ذهب إلي انه لو ثبت علي أحد عبادة غير الله فانه يرجم رجلا كان أو امرأة[112]. وهكذا يعود برنابا بالمسيحية في إنجيله إلي نبع الوحي الإلهي بعيدا عن تصورات البشر بل ويعيد إلي دين المسيح اتساقه مع الرسالات السماوية، فهو يتحدث عن الله

الواحد الذي لا يشبهه شئ ، كما يجئ شاهد صدق على إن المسيح جاء متمما للناموس وليس ناقضا له، حيث أن الإله في هذا الإنجيل هو الذي أكدت عليه التوراة وجاءت بوحدانيته، بعكس غيره من الأناجيل الأخرى التي لم تبالي بالتناقض بينها وبين التوراة وحقائقها فبعكس غيره يتحدث برنابا عن الله بإخلاص ، وبشكل واضح وجلي فالتوحيد فيه غير مبهم ولا غامض فالله واحد لا تحده حدود ولا تسعه السموات ولا يعتريه نقص وهو فعال لما يريد[113]. ويتفق مع يوحنا في خطاب عيسي- الذي جاء هكذا :(وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته)[114].وفي هذه الآية بين عيسي- إن النجاة في الآخرة تكمن في الإيمان بأن الله هو الإله الحقيقي وحده ، فاللفظ وحدك صريح وقاطع في انفراد ألآب بالإلوهية دون شريك.

صفات الله: ويخلص إى أن المدقق إذا درس مفهوم الإله بموضوعية وإخلاص في الكتاب المقدس والقرآن الكريم يستطيع أن يميز الصفات الفريدة التي يختص بها الله ، ولا يشاركه فيها غيره من آلهه مزعومة وهذه بعض تلك الصفات :

. **الإله** الحق خالق وليس مخلوقا.

. **الإله** الحق واحد لا شريك له، وليس متعددا، ولا والدا، ولا مولودا.

. **الله** منزه عن تصورات الخلق فلا تدركه الأبصار في الدنيا .

. **الله** أزلي لا يموت ، ولا يتغير ، ولا يحل ولا يتجسد في شئ من مخلوقاته.

. **الله** صمد بذاته ، غني عن خلقه ، لا يحتاج إليهم، والمخلوقات في حاجة إليه

. **الله** متفرد بصفات الجلال والكمال والجمال التي لا يشاركه فيها ولا يشابهه فيها أحد من خلقه، فليس كمثله شئ[115].



ويمكننا أن نستخدم هذه المعايير والصفات وغيرها مما تفرد الله وحده في دحض ورفض أية آلهة مزعومة . ففي العهد القديم ينقل عن الله قوله:(إنني أنا الرب وليس هناك من إله آخر. وإني أتكلم بالسر ولم أجعل هدفي مستترا ...أنني أنا الله واني انطق بالحق وانني أعلن ما هو صدق)[116]وأيضا : (ألم يخلق الله الواحد لنا روح الحياة ويرزقنا)[117]ثم:(أنا هو الأول والآخر ولا إله غيري .. من مثلي ؟)[118] وغيرها الكثير من النصوص . أما العهد الجديد فقد أسلفنا أن العبارة الواردة في الرسالة المنسوبة إلي يوحنا والتي كانت تقدم لإثبات التثليث من نصوص الكتاب المقدس حتي عصر قريب وأن الباحثين الآن يسلمون بأن الكلمات التي وردت في هذا النص محرفة وملحقة وأنها ليست جزءا من المتن الأصلي بل أنها إضافة غير معتبرة حدثت في العصر الأول وبعضهم يرى أنها : (أضيفت قبل القرن الخامس عشر.وأنها لم تكن موجودة في المخطوط الإغريقي)[119]. وقد حذفت من الطبعات الحديثة ،والخلاصة كما وضح في أن التثليث والاقانيم لم يأت بها رسل الله ولا توجد لهما أى نصوص ومصادر أو أدلة وبراهين وأن المدافعون عن عقيدة التثليث يتبعون طرقا وأمثلة لم يتبعها ولم يجئ بها الأنبياء ولا الرسل، هذا إضافة إلي أن أصول العقيدة يجب أن تكون واضحة وجلية تعضدها نصوص ثابتة من مصدر ثقة أما أن تكون بدون نصوص فلا يمكن أن يقبلها عقل بل يرفضها، كما رفضها فريق من الكنائس المسيحية التي لا تؤمن بالثالوث ولا بإلوهية الروح القدس مثل كنائس الموحدين .

الخاتمة:

وضح من خلال سياق البحث أن هذا الإنجيل يختلف اختلافا جذريا عن

الأناجيل الأربعة التي يسميها النصارى (الأناجيل الازائية) وأن تصور الإله وعيسى بن مريم فيه جاء على غير تصور النصرانية الحالية، وأن المسلمون لا يرون في هذا الإنجيل إنجيل عيسي-(عليه السلام)، لكنه اقرب إلي طبيعة المسيح وتلاميذه من سائر الأناجيل وقد ظهرت للباحث عدة نتائج جديرة بالذكر في هذا المقام وهي:

- برنابا يعد من أحد الرجال العظام في الكنيسة الأولي ، فقد كان ندا للرسول بولس ورفيقا له في الخدمة ، لطيف المعشر ، سموح النفس ذا شهامة ، وصاحب بصيرة نفاذة استطاعت أن تستشف الإمكانات الروحية العظيمة التي عند الآخرين

- يظهر عيسى عليه السلام في نصوص هذا الإنجيل بأنه عبد الله ونبي الله ورسول إلى بني إسرائيل.ويعلنعليه السلام أن الله هو غايته ومقصوده . و مواقفه لا تختلف عما ورد في القرآن الكريم. فهو يتحدث عن الله الواحد الذي لا يشبهه شئ .

- يتساوى هذا الإنجيل مع بقية أناجيل النصارى في انقطاع السند و مثله في ذلك كبقيتها من الأناجيل المعترف بها فالباحثون لم يتوصلوا إلى معلومات يقينية ثابتة عن زمن كتابتها أو عن اللغة التي كتبت بها.

- مفهوم الإله في الكتاب المقدس والقرآن الكريم يوضح ما يميز الصفات الفريدة التي يختص بها الله، ولا يشاركه فيها غيره من آلهة مزعومة ومنها أن الإله الحق خالق وليس مخلوقا. وانه واحد لا شريك له، وليس متعددا، ولا والدا، ولا مولودا. وانه منزه عن تصورات الخلق فلا تدركه الأبصار في الدنيا.وانه تعالى أزلي لا يموت، ولا يتغير، ولا يحل ولا يتجسد في شئ من مخلوقاته. وانه جل وعلا صمد بذاته، غني عن خلقه، لا يحتاج إليهم، والمخلوقات في حاجة إليه.

- يعتمد هذا الإنجيل في إيراد الشواهد على الأسفار المعهودة للعهد القديم، فقد استشهد منها باثنين و عشرين سفراً اخصها الزبور وسفر أشعياء وأسفار موسى، و أكثر رواياته منطبق على الأناجيل الأربعة، و بعضها موافق لها بالنص خلا بعض الاختلافات لا يعبأ بها.

- برنابا في إنجيله أنكر قضية الصلب وقال: إن الشبه القي على يهوذا الاسخريوطي نفسه الذي خان يسوع وأراد أن يسلمه.

الحواشي والإحالات:

(1) رسالة بولس لغلاطيه :إصحاح رقم (2 : 13) .

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، (ص ، 2315) .

(3) أحمد مختار رمزى ، عقائد أهل الكتاب ، دراسة في نصوص العهدين ، ط1 ، دار الفتح للدراسات والنشر ، الأردن ، 2008م (ص،81)

(4) أغنا طيوس أفرام الأول برهوم ، الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة ، مطبعة السلام ، حمص ، سوريا 1940م (ج1 ، ص 77)

(5) القس عبد المسيح بسيط أبو الخير ، إنجيل برنابا ، هل هو إنجيل صحيح؟ ، (ص ، 46)

(6) أعمال الرسل إصحاح رقم (9 : 26 ، 27)

(7) أعمال الرسل إصحاح رقم (11 : 19، 22)

(8) أعمال الرسل إصحاح رقم (11 : 24)

(9) دائرة المعارف الكتابية ، تحت أشراف نخبة من أشهر أساتذة الكتاب المقدس واللاهوت ، مادة برنابا

(2) أعمال الرسل: إصحاح رقم (24: 5)

(11) أعمال الرسل : إصحاح رقم (11 : 29 ، 30) .

(12) انظر رسالة بولس إلى رومية : إصحاح رقم (15 : 25 – 27) . و (1) كورنتوس : (16 : 1)

(13) أعمال الرسل : إصحاح رقم (13 : 2) .

(14) كورنتوس إصحاح رقم (4 : 10)

(15) دائرة المعارف الكتابية ، لفظ أسقف ، أسقفية

(16) إنجيل برنابا ، الفصل الرابع عشر ، المسيح ينتخب اثني عشر تلميذا بعد صيام أربعين يوما .

(17) عوض سمعان ، إنجيل برنابا في ضوء التاريخ والعقل والدين ، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية ، القاهرة ، ط 5 (ص ، 78)

(18) دائرة المعارف الكتابية ، حرف الراء ، مادة برنابا ، سابق .

(19) د. إبراهيم سالم الطرزى، ابوكريفا العهد الجديد ، الكتاب الأول ، أناجيل ابوكريفا المختفية ، ط 1 ، 2001م (ص ، 32) .

(20) دائرة المعارف الكتابية ، عبرانيون ، الرسالة الي العبرانيين .

(21) المرجع السابق ، لفظ : ابوكريفا .

(22) د. إبراهيم سالم الطرزى ، ابوكريفيا العهد الجديد ،. سابق . (ج 1 ، ص 45)

(23) القس عبد المسيح بسيط أبو الخير ، إنجيل برنابا هل هو الإنجيل الصحيح ، ص 46 .

(24) أنظر : محمد ابوزهرة ، محاضرات في النصرانية ، دار الفكر العربي ،القاهرة ، ص 55.

(25) barnabas –Evangliuos codex 2662

(26) د. خليل سعادة ، إنجيل برنابا ، المقدمة ، البشير للنشر و التوزيع ، القاهرة ، بدون تاريخ. ، ص 16.

(27) د. خليل سعادة : (هو خليل سعادة مجاعصي ، لبناني الأصل ، طبيب ، من الكتاب ، تعلم في الكلية الأمريكية في بيروت ، تولي تحرير جريدة (الرابطة السورية الوطنية) ، له عدة مؤلفات منها قاموس سعادة ، وترجمة إنجيل برنابا ، ولد في العام 1857م وتوفي في 1934م، عن 78 عاما ، بسان باولو بالبرازيل ، أنظر ترجمته : إنجيل برنابا .

(28) إنجيل برنابا ، ترجمة د. خليل سعادة ،، سابق (ص ، 17)

(29) المرجع السابق ، (ص ، 17)

(30) عبد الحميد خالد سرحان ، العقائد الإسلامية و إنجيل برنابا ، مكتبة الصحابة الإسلامية ، الكويت ، 1982م(ص، 6) .

(31) القس/ شنودة ماهر اسحق ، مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الاصلية ، ط 2 ، سلسلة دراسات في الكتاب المقدس رقم 5، 2006م. (ص، 46)

(32) انظر مثلاً في مؤلفاتهم: أكذوبة أنجيل برنابا ، القمص زكريا بطرس ، و أنجيل برنابا ليس إنجيلا بل كتاب مزيف يهاجم كافة الأديان.www.father3akaria.com

(33) محمد رشيد رضى الحسيني ، مجلة المنار أنجيل برنابا ، أبريل 1908م. (مجلد 11، ج 2 ، ص 114).

(34) القس عبد المسيح بسيط ، كاهن كنيسة العذراء الأثرية بمسطرد ، خمسون دليلاً على ان إنجيل برنابا خرافي .. ومزيف (ص،1)

(35) يوسف درة الحداد، إنجيل برنابا شهادة زور على القرآن الكريم، منشورات المكتبة البوليسية ، ط3. (ص 38)

(1) يوسف درة الحداد ، إنجيل برنابا شهادة زور على القرآن الكريم ، منشورات المكتبة البوليسية ، ط 3 ، (ص، 41)

(2) د. احمد شلبي ، المسيحية ، (ص، 217) ، ط 10 ، مكتبة النهضة المصرية ، 1998م

(3) د.رءوف شلبي ، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ،، سابق (ص، 185) .

(4) محمد ابو زهرة ، محاضرات في النصرانية ،، سابق (ص، 62) .

(40) نقلا عن د.أحمد غنيم ، إنجيل برنابا ، (ص، 189)- - ACIA Sanctorum. Junii-tom.z pp. 422-450)

(41) M.A. Rahim. The cospel of Barnaba pxv -.

(42) د. احمد غنيم ، إنجيل برنابا ، وثائق الكشف الأوروبي النشرة الأولى ، القاهرة ، 1991م، (ص، 190).

(43) القس / عبد المسيح بسيط ، إنجيل برنابا هل هو إنجيل صحيح (ص، 42)

(1) تعني كلمة (أبو كريفية) سرية واستخدمت في المسيحية بمعنى المزيفة .

(45) الغنوسية تعني (حب المعرفة) والفرق الغنوسية كانت تؤمن بالخلاص عن طريق المعرفة .

(3) القس عبد المسيح بسيط ، إنجيل برنابا هل هوالانجيل صحيح ، (ص، 42)

(4) محمد ابو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، سابق (ص، 63).

(5) انظر د. عبد الرازق عبد المجيد الارو ، مصادر النصرانية دراسة و نقداً ، (ص، 540، سابق ، واحمد غنيم، انجيل برنابا ، (ص، 15،13)..

(6) سيف احمد فاضل ، أنجيل برنابا ، دراسات حول وحدة الدين عند موسى و عيسى و محمد عليهم السلام ، (ص، 27) ،

(50) د. محمد احمد الحاج ، النصرانية من التوحيد الى التثليث ، دار القلم ، دمشق ، ، ط 1 ، 1992م. (ص، 296)

(1) أنظر : القس عبد المسيح بسيط أبو الخير ، انجيل برنابا هل هو إنجيل صحيح ، 2002م. ، (ص، 17) .

(2) أنظر: مقدمة إنجيل برنابا لخليل سعادة.

(3) القس عبد المسيح بسيط ،إنجيل برنابا هل هو الإنجيل الصحيح ، (ص، 25)

القس عبد المسيح بسيط ،إنجيل برنابا هل هو الإنجيل الصحيح ، (ص، 25) (1)

(3) اكليمندس : كان من عائلة شريفة يتصل نسبها بالعائلة المالكة ، و كان ابوه يدعي فسينوس من أعضاء مجلس الأعيان ، ومما يعلم عنه انه ذهب الى اثيناء ليدرس بعض العلوم و مع كونه برع في كثير منها الا انه لم يرتح اليها ولم يجد فيها ما يرى نفسه التي كانت مزينة بالفضيلة ، تعلم من بولس اصول المسيحية في روميا ابان الاضطهاد الذي

اثاره نيرون) : انظر القس منسي يوحنا ، راعي الكنيسة الارثوزكسية بمولوى ، ولد عام 1899 ، شهداءالكنيسة ، (ص، 39-40)

(4) د.ابراهيم سالم الطرزى ، ابو كريفيا العهد الجديد ، تجميع لكتابات الابو كريفيا المسيحية ، أناجيل الابوكريفيا المختفية ، الكتاب الأول ط 1 ، 2001م ، (ص، 32) .

(57) إنجيل برنابا ،إصحاح رقم (216 – 3) .

(58) إنجيل برنابا إصحاح رقم (82 – 6) .

(59) إنجيل برنابا إصحاح رقم (105 – 3) .

(60) إنجيل برنابا إصحاح رقم (215 / 4 – 5) .

(61) د. أحمد غنيم ، إنجيل برنابا ، (ص ، 106) سابق .

(62) هو أديب فرنسي ، ولد في (Dijon) بفرنسا يوم 15 يونيه 1641م ، ومات في باريس 15 اكتوبر 1728م ، اشتغل بالمحاماة وفي البرلمان – برلمان (Dijon) سنة 1662م ، وقد تميز بفوزه خمس مرات بجائزة الشعر في الأكاديمية الفرنسية ما بين 1674م – 1685م ، وهو مؤلف موسوعة بعنوان : (menagiana) في أربعة مجلدات وله مؤلفات كثيرة أنظر : (lagrand encyclopedias. V.21.p.838)

(63) السيد (بارون دى هو هندورف) ، هو النبيل الألماني ، الذي يجمع الي النبالة – بالدرجة الأولي – مستوى ادبيا فائقا وادبا خاقيا رفيعا ، الي جوار معرة بالكتب ، هائلة الأتساع) . ذلك ما قاله عنه (برنارد دى لامنوى) ، نقلا عن مجلة (menagiana) الباريسية، المجلد الرابع (ص ، 202 ، 214) ، باريس ، 1715م ، أنظر : إنجيل برنابا ، أحمد غنيم ، (ص ، 28) .

(64) إنجيل برنابا ، أحمد غنيم ، (ص ، 32) .

(65) من ذلك أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يبعث للجن وإنما بعث للبشر فقط .

(66) كتاب البشائر ، إصدار جمعية نشر المعارف المسيحية فرع مصر وفلسطين والمطبعة الأمريكانية في بيروت ، (المقدمة ، ص ،4) 1931م.

(67) أحمد غنيم ، إنجيل برنابا ،. سابق (ص ، 163 – 164) .

(68) جون ستون ، المسيحية في جوهرها ، تعريب : نجيب غالي ، كنيسة الملاك ميخائيل بالظاهر ، دار يوسف كمال للطباعة ، القاهرة ، 1987م ، (ص ، 28) .

(69) سعد رستم ، التوحيد في الأناجيل الأربعة ، (ص ، 21) ، صفحات للدراسات والنشر .

(70) إنجيل مرقس :إصحاح رقم (13 : 32) .

(71) إنجيل متي : إصحاح رقم (26 :39) .



(72) إنجيل يوحنا إصحاح رقم (5 : 30) .

(73) إنجيل يوحنا : إصحاح رقم (14 : 28) ويوحنا : (13 : 16) .

(74) إنجيل لوقا : إصحاح رقم (5 : 16) .

(75) إنجيل يوحنا : إصحاح رقم (14 : 24) .

(76) أنظر نصوص : إنجيل يوحنا إصحاح رقم (1 : 1و 20 :28) و(أعمال الرسل : إصحاح رقم (10 : 36) و (20 : 28) و إنجيل يوحنا : (5) ورومية : إصحاح رقم (9:5) ورؤيا يوحنا إصحاح رقم (17:1) و(19:16و22: 3) وغيرها .

(77) أنظر إنجيل يوحنا: إصحاح رقم (2:1) و (58:8) و (5:17) ورؤيا يوحنا : (1: 8 ، 17 ، 18) و إصحاح رقم (22: 13) .

(78) أنظر : (عبرانيين 1 إصحاح رقم : 11 ، 12 ، و13 ، : 8) .

(79) انظر : (إنجيل يوحنا إصحاح رقم 3 : 13) و (متي 18 : 20) و إصحاح رقم (28 : 20) .

(80) أنظر : (إنجيل متي 11 إصحاح رقم : 27 و12 :25) و(لوقا 10 : 22) (ويوحنا 2 : 23 – 25) و (10 : 15) وأعمال الرسل إصحاح رقم (1 : 24)

(81) أنظر : إنجيل يوحنا (1: 3 ، 10) ، عبرانيين إصحاح رقم (1: 10)

(82) أنظر إنجيل يوحنا إصحاح رقم (2 : 19 ، 20) و إصحاح رقم (5 : 21 ، 26) و (10 : 18) و (11 : 25) وغيرها .

(83) إنجيل متي إصحاح رقم (25 : 31) و (25 : 32) و إنجيل يوحنا (5 : 22) وأعمال الرسل (10 :42)

(84) إنجيل يوحنا : إصحاح رقم (10 : 28)

(85) القس جيمس أنس ، علم اللاهوت النظامي ، الفصل الرابع عشر ، لاهوت المسيح ، مراجعة : القس منيس عبد النور ، بدون ترقيم صفحات .

(86) إنجيل برنابا : إصحاح رقم (52 : ص 29) .

(87) إنجيل برنابا : إصحاح رقم (ص ، 146) .

(88) إنجيل برنابا : إصحاح رقم (ص 141 – 142)

(89) إنجيل برنابا : (ص ، 147) .

(90) إنجيل برنابا : إصحاح رقم (53 ، 30) .

(91) إنجيل برنابا : إصحاح رقم (212 ، 109) .

(92) إنجيل برنابا : إصحاح رقم (1 : 4) .

(93) إنجيل برنابا : إصحاح رقم (2 : 10) .

(94) إنجيل برنابا : إصحاح رقم (220 : 295) .

(2) انجيل برنابا (ص ، 213) .

(96) إنجيل يوحنا : إصحاح رقم (7 : 32 – 34) .

(97) إنجيل برنابا : إصحاح رقم (ص ، 291) .

(98) إنجيل برنابا : إصحاح رقم (ف 13 : ص 6) .

(99) إنجيل برنابا : إصحاح رقم (ف 215 : ص 111) .

(100) إنجيل برنابا : إصحاح رقم (ف 221 : ص 115) .

(101) محمد عبد الرحمن عوض، بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة ، دار البشير ، القاهرة . (ص، 40).

(102) انجيل برنابا : إصحاح رقم (41 ، ص 22 ، 23) .

(103) السابق : إصحاح رقم (54 : 30) .

(104) السابق : إصحاح رقم (97 : 52 ، 53) .

(105) السابق: إصحاح رقم (220 : 115) .

(106) تحتوى الأناجيل علي أمور كثيرة غير معقولة وكذلك الكتب الأخرى المعتمدة لديهم ، انظر مثلا : رؤيا يوحنا اللاهوتي : (2: 18)

(107) د. رؤوف شلبي ، يا أهل الكتاب تعالوا إلي كلمة سواء ، ، ط1 ، مكتبة الأزهر . ج1 ، (ص ، 179).

(108) د. محمد وصفي ، المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام ، دار الفضيلة ، مراجعة وتقديم : علي الجوهري ، بدون تاريخ (ص، 72)

(109) محمد السعدي ، دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة ، دار الثقافة ، قطر ، 1985م ، (ص ، 34).

(110) من القائلين بأنها اعتمدت عن طريق الاقتراع ، عباس محمود العقاد ، وهذا غير صحيح ، أنظر (موسوعة عباس محمود العقاد الإسلامية ، (توحيد وأنبياء) ، المجلد الأول ،، ط1 (ص ، 719) ،(فالثابت أن اعتماد الأناجيل الأربعة لم يتم عن طريق الاقتراع).

(111) سورة المائدة : آية رقم (14 – 15) .

(112) أنظر التثنية : إصحاح رقم (17 : 2 ، 7) أما نصوص التوحيد فهي كثيرة ومنها : سفر الخروج : إصحاح رقم (20 : 3 ، 23) و (34 : 14 ، 17) والتثنية : إصحاح رقم (13 : 1 ، 5) و (13 : 6 ، 11) وغيرها .

(113) إنجيل برنابا : إصحاح رقم (ص : 144 ، 145) .

(114) إنجيل يوحنا : إصحاح رقم (17 : 3) .

(115) د . ناجي بن إبراهيم العرفج ، رسالة واحدة فقط ، ط1 ، السعودية ، 1424هـ . ، (ص، 13)

(116) سفر التثنية : إصحاح رقم (6: 4) .

(117) سفر ملاخي : إصحاح رقم (2 : 15) .

(118) سفر أشعياء : إصحاح رقم (44 : 6) .

(119) ساجد مير ، المسيحية النصرانية ، دار السلام للنشر والتوزيع ، الرياض ، (ص ، 281).

Allah and Issa ben mariam in the Gospel of Barnabas

By: Dr. Ismail sedik otman

University of Bahri – Sudan

Abstract:

The research deals with God and Issa ben Mariam in the Gospel of Barnabas, And the personality of Barnabas and the exposure of severe blackout and clear disregard, As well as the reasons behind the composition of Barnabas for his Gospel, The researcher reviews what the Nasara are selling evidence of the embrace of the Bible writer Islam.

The research also highlights that this Gospel is quite different from the four Gospels, which Nasara call the "Gospels Al-Izaiaa"., The research deals with the evidence of the Bible and the reasons for the objection of the Nasara and claimed that the author is Muslim. It also deals with the conception of God in the gospel and being the one true God who has no partner.

Keywords: Allah , Issa ben Mariam, Gospel , Barnabas.